ذلك، وإلى قول فصل سيأتي على ضوء آية الغلو حول خرافة الثالوث وألوهة المسيح وبنوته عقلياً ونقلياً على ضوء قوله تعالى: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ...﴾[1] حيث يشير إلى أنها خرافة وثنية عتيقة تسربت في النصارى ثم ترسبت فيهم، فهم ليسوا أصلاء في هذه الخرافة الجارفة، بل هم يقتفون آثار مختلف صنوف المشركين في تاريخ الإشراك.

﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾:

توبة إلى الله مما يقولون على الله من جارفة خارفة هارفة، واستغفاراً إياه أن يستر عنهم هذه الانحرافات بمخلِّفاتها ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ للتائبين إليه المستغفرين إياه.

﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾:

= كتابه: القرآن والكتاب: «إن توحيد التثليث من أرقى مراتب التوحيد ولم تكن البيئة البدائية في الحجاز لتقوى على استساغته لأنهم ما أوتوا من العلم إلّا قليلاً! والنصرانية منذ كانت هي دين التوحيد مع قولها بعقيدة التثليث في الطبيعة الإلهية الواحدة فالتثليث المسيحي الصحيح لا يعدّد ولا يجزأ اللاهوت الواحد في الله الأحد، فالنصرانية أولاً وأخيراً تؤمن بإله واحد كما ينص عليه مطلع دستور إيمانها الذي هو شهادتها تحت كلّ سماء ومن ثم فالإيمان في ألوهية عيسى - لا في تأليه عيسى - وفي تأنسه وتجسده لا يزيد شيئاً ولا ينقص شيئاً من طبيعة الخالق الواحدة، إذن فالعقيدتان المسيحيتان «التثليث والتجسد» لا تمتان إلى الشرك بصلة، إنهما من صميم التوحيد وتعتبرهما النصرانية القديمة في معناهما الصحيح تفسيراً منزلاً لحياة الحي القيوم في ذاته السامية كما نزل به الإنجيل.

وهذا التعليم الكامل لم يكن الرسل والحواريون يبشرون به لأول وهلة بل كانوا ينادون بالتوحيد الأركان الأولى لأقوال الله في ديار الوثنية والشرك وبعد توطيد الإيمان كانوا يفسرون للمؤمنين غنى الطبيعة الإلهية في تفاعلها اللامحدود وتثلثها الذاتي اللامتناهي على قدر ما يمكن للعقل البشري المحدود أن يستوعب حياة الحي القيوم اللامحدود.

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٠.

هنا ﴿إِلَّا رَسُولٌ﴾ كما في غيره من الرسل يحصر كيان المسيح في رسالة الله دون زائد ولا ناقص ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ﴾: هي كمال الصدق وتمامه قالاً وحالاً وأعمالاً، ومن الواقع الذي يثبت أنهما من البشر دون ألوهة ولا بنوة أم أمومة لله، أنهما ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ وأكل الطعام دليل الحاجة المستمرة، ثم الخارج منهما من حصيلة الطعام دليل آخر على بُعدهما عن ساحة الألوهية فـ «من أكل الطعام كان له ثقل - ثفل - ومن كان له ثقل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم عليه السلام»[١]، إذاً فكيف يكون المسيح وأمه عليهما السلام إلهين من دون الله كما يتساءل المسيح: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ...﴾[٢].

ولأن أكل الطعام للمسيح وأمه واقعية لا تنكر كخصيصة ضرورية من خصائص الأحياء المخلوقين، تلبية لحاجة جسدية لا مرية فيها، فكيف يكون إلهاً من يحتاج إلى طعام ليعيش، والله حيٌّ بذاته وحيٌّ قبل أن يخلق طعاماً وطاعماً.

وهنا دور ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ﴾ دور التصديق لبشرية المسيح ورسالته حيث ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾[٣].

وهكذا الرائع كما الشمس في رابعة النهار نُبرهن لهم فـ ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ

---

(١) نور الثقلين ١: ٦٦٠ في كتاب الاحتجاج للطبرسي عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يقول فيه: «وأما هفوات الأنبياء عليهم السلام وما بينه الله في كتابه فإن ذلك من أدل الدلائل على حكمة الله عز وجل الباهرة وقدرته القاهرة وعزته الظاهرة لأنه علم أن براهين الأنبياء عليهم السلام تكبر في صدور أممهم وإن منهم من يتخذ بعضهم إلهاً كالذي كان من النصارى في ابن مريم فذكر دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي انفرد به عز وجل، ألم تسمع إلى قوله في صفة عيسى حيث قال فيه وفي أمه عليهما السلام: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥] يعني من أكل....

(٢) سورة المائدة، الآية: ١١٦.

(٣) سورة التحريم، الآية: ١٢.

نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَـٰتِ﴾ الدالة على كيان الألوهية وكيان المألوهين ككل ﴿ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ وقد أفكهم الذين كفروا وهم ﴿يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[1]؟!.

﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾﴾:

حجة ثانية - بعد برهان الفقر والحاجة للمسيح عليه السلام - تحلق على كلِّ المعبودين من دون الله، أن كيف تعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً ولو ملك لنفسه نفعاً أو دفع ضر لم يكن بحاجة إلى من سواه؟.

فمهما كان فيمَن دون الله نفع ودفع ضر، ولكن أحداً منهم لا يملك ضراً ولا نفعاً بصورة مستقلة هي قضية طليق الملك لهما، حيث الملموس ليل نهار فسخ العزائم ونقض الهمم، فلا تجد أحداً بإمكانه تحقيق كلّ ما يريد من نفع لنفسه أو سواه، أم دفع ضرّ عن نفسه أو سواه، وهذا هو المعني من مِلك الضرّ والنفع.

فـ ﴿مَا لَا يَمْلِكُ﴾ لنفسه فضلاً عن سواه ﴿ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ﴾ فأي نفع في عبادته وطاعته؟ والطاعة والعبادة المرسومة في الأكثرية الساحقة من العابدين الله وسواه لا تعني إلَّا دفع الضر وجلب النفع، فلتختص العبادة لمن يملكهما أن يضر وينفع، فليُعبد دفعاً عن ضرِّه وجلباً لنفعه في أية حلقة من حلقات الحياة.

إذاً فعرض ﴿ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ﴾ في معرض الحجاج لا يعني كلّ العابدين حيث المخلَصون يعبدون الله لأنه الله لا خوفاً من عذابه ولا طمعاً في ثوابه، بل المعنيون هنا هم المشركون الذين يعبدون بغية دفع ضرٍّ أو جلب نفع.

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٠.

وتقدم ﴿ضَرًّا﴾ هنا على ﴿نَفْعًا﴾ كذلك يعني الأكثرية من هؤلاء حيث يحاولون دفع الضر عن أنفسهم قبل جلب النفع.

وهنا التعبير بـ ﴿مَا﴾ دون ﴿مِن﴾ يعني إضافة إلى عناية التحليق على كلِّ الكائنات عاقلة وسواها، إن العاقلة منها كغيرها هما على سواء في ﴿وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾[1] لأن ملكهما يختص بمن يملك الكائنات كلها.

﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ... وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ لكلّ ما يُسمع ويُعلم، سمعاً للأقوال والأدعية وعلماً بالأحوال والأفعال بحيطة علمية على الكائنات، وحيطة القدرة على إجابة السؤولات ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾[2].

ذلك وأصل الثالوث:

١ - ثلاثة هي واحد وواحد هو ثلاثة، باستحالته.

٢ - وإن المسيح ابن مريم، فقد ولد بعد أن لم يكن فحادث، ومولود غير مخلوق هنا تناقض ثان.

٣ - وإن صديقة حيث صدقت توحيد الألوهية ورسالة المسيح.

٤ - وكانا يأكلان الطعام دلالة على الحاجة إلى الطعام.

٥ - و﴿لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ ولو كانا إلهين لملكاهما لغيرهما كما لأنفسهما، هذه براهين خمسة لتزييف خرافة الثالوث والبنوة الإلهية فضلاً عن توحيد الألوهية فيه بتجافي الإله عن لاهوته إلى ناسوت جسم المسيح عليه السلام.

---

(١) سورة طه، الآية: ٨٩.

(٢) سورة فاطر، الآيتان: ١٣، ١٤.

ذلك وحين يصدق النصارى أن المسيح عليه السلام كان أَعْبَد أهل زمانه كما في تصاريح إنجيلية، فهنا التساؤل: من ذا الذي كان يعبده المسيح عليه السلام هل هو نفسه أنه كان يعبد نفسه، أم غيره؟ فذلك الغير هو الله فهو - إذاً - عابد مألوه.

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾:

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾﴾[1] - ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾[2].

والغلو أيّاً كان هو تجاوز الحدِّ المعتدل عقلياً أو شرعياً أو عرفياً، تجاوزاً إلى الإفراط كما هو المعني في الأغلب منه، أم إلى حدِّ التفريط، وهو تخلف عن الحدِّ صعوداً عنه أم نزولاً، وقد يُروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه

(١) سورة النساء، الآيتان: ١٧١، ١٧٢.
(٢) سورة التوبة، الآيتان: ٣٠، ٣١.

قال: «إياكم والغلو في الدين فإنما أَهْلَك - هلك - من كان قبلكم الغلو - بالغلو - في الدين»[١]. و«صنفان من أمتي لا نصيب لهما في الإسلام الغلاة والقدرية»[٢] و«احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدوهم فإن الغلاة شرُّ خلق الله يصغرون عظمة الله ويدعون الربوبية لعباد الله وأن الغلاة لشرٌّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا»[٣] و«إن فيهم من يكذب حتى أن الشيطان ليحتاج إلى كذبه»[٤] و«لعن الله الغلاة والمفوضة فإنهم صغروا عصيان الله وكفروا به وأشركوا وضلّوا وأضلّوا فراراً من إقامة الفرائض وأداءِ الحقوق»[٥].

ولقد كثر الغالون على مدار الزمن الرسالي في أصول الدين والمذهب وفروعه، متنقبين نقاب الإخلاص وهم عنه في إفلاس، وهم أخطر على الحق من الكفار والمنافقين حيث يخوضون مختلف حقول الدين ويشوهونه بنقاب الدين.

فالقائل بالولاية التكوينية أو التشريعية لنبيٍّ أو وصيِّ نبيٍّ فضلاً عمن سواهما غال فإنهما من ميزات الربوبية، كما القائل بالتفويض فيهما فإنه من نفس النمط، والقائل بشفاعتهم الطليقة عن إذن الله، وإن ولايتهم تُغني عن سائر التكاليف مثل ما يُروى أن «حب عليٍّ حسنة لا يضرُّ معهما سيئة» وما أشبه من الغلو المورط في معاصي الله ومآسي الأمور!.

وأحاديث التفويض مردودة أو مأوّلة، فـ«ما فوض إلى رسول الله ﷺ فقد فوضه إلينا»[٦] يعني تفويض الولاية الشرعية فحسب، فيجب - إذاً - التفويض إليهم بطاعتهم الطليقة كما يجب التفويض إليه ﷺ في طاعته كما

(١) ن مناسك ٢١٧ - جد مناسك ٦٣ - حم ٢١٥٢١، ٣٤٧.
(٢ - ٥) على الترتيب في سفينة البحار ٣: ٣٢٤ - ٣٢٥ عن النبي ﷺ والصادق عليه السلام.
(٦) سفينة البحار ٣: ٣٨٦ عن الصادق عليه السلام.

قال الله: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[١] وكما لا تعني طاعة الرسول فوق ما أرسل به من أحكام الله، كذلك طاعتهم التي هي استمرارية لطاعته.

وأما أن يحلّوا شيئاً أو يُحرّموا ما لم يحكم به الله، أو يطلبوا من الله شيئاً من ذلك فذلك جرأة على الله محادة ومشاقة[٢].

ذلك، فكلُّ ما ورد من نسبة علم الغيب ما كان وما يكون وما هو كائن إليهم عليهم السلام، وأنهم هم وسائل الخلق المفوّض إليهم أمره تكويناً أو تشريعاً، أماذا من شؤون الربوبية، كلّ هذه مردودة أو مأوّلة، ومما يُروى عن الصادق عليه السلام: «ما جاءكم منا مما يجوز أن يكون في المخلوقين ولم تعلموه ولم تفهموه فلا تجحدوه وردوه إلينا وما جاءكم عنا ممّا لا يجوز أن يكون في المخلوقين فاجحدوه ولا تردوه إلينا»[٣].

فـ «ما يجوز وما لا يجوز» محوّل إلى نص من الكتاب أو السُّنة القطعية، إضافة إلى ما يراه العقل السليم من مختصات الربوبية غير الجائز تحولها إلى غير الله، بإذن منه أو سواه، كذاته تعالى وصفاته وأفعاله، فإنه «باين عن خلقه وخلقه باين عنه» بينونة في هذه الثلاث كلها.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) المصدر عن الكافي عن محمد بن سنان قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة فقال: يا محمد إن الله تعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة صلوات الله عليهم وآلهم فمكثوا ألف - ألف ألف - سنة ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورها إليهم فهم يحلون ما يشاؤون، بإذن الله تبارك تعالى، ثم قال: يا محمد هذه الديانة التي من تقدمها مرق ومن تخلف عنها محق ومن لزمها لحق خذها إليك يا محمد».
أقول: لم يأذن الله لهم في ربوبيته فإنما يأذن في غيرها من الأمور غير المختصة به تعالى من بلاغ أحكامه ومن شفاعة باذنه أماهيه.

(٣) سفينة البحار ١: ٣٢ خص عن المفضل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: . . . .

فالأمور ثلاثة، منها المختصة بالله لا تعدوه إلى سواه، ومنها العامة بين الخلق قدر مساعيهم، ومنها ما يمنحه الله خاصة عباده كما يسعون، انتجاباً لهم في رسالة أو عصمة أما دونها، فمثل أنهم يعلمون متى يموتون وأنه لا يقع ذلك إلّا باختيارهم، قد يجوز في حقهم حيث المنفي ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[1] لا «متى تموت» فمن كرامات الله لهم أن يعرفهم متى يموتون، وهكذا يأول إقدامهم على شرب السم وما أشبه من بواعث قتلهم.

ومن الغلو في حقهم أن الإمامة فوق الرسالة والنبوة، فلأن الرسول ﷺ إمام كما هو رسول، لذلك لا يفضلون عليه ﷺ.

ذلك، لأن الإمامة - على أية حال - هي فرع الرسالة واستمرارية لها، فكيف تكون - إذاً - فوق الرسالة، وليس تفوق أئمتنا عليهم السلام على سائر الرسل عليهم السلام إلّا لما يحملون من العصمة القمة المحمدية ﷺ التي هي فوق العصم كلها.

لذلك، لا تجد إماماً بعد نبي مفضلاً عليه، بل هو خليفة له وممثل عنه باستمرار دعوته، فلأن استمرار الدعوة المحمدية المعصومة هو فوق كافة الدعوات الرسالية، لذلك نعتقد فيهم أنهم أفضل من كافة المرسلين إلّا الرسول الخاتم ﷺ الذي هم أشعة من نوره.

لا فحسب، بل والصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء سلام الله عليها مفضلة على كافة المعصومين سوى المعصومين المحمديّين عليهم السلام أجمعين.

ذلك، فالغلو مرفوض مرضوض في الدين كلّ الدين، أصولاً عقيدية أم فروعاً أحكامية أماهيه من الدين ككلّ، حيث الغلو تخلُّف عن شرعة الحق، فهو في حقل التقصير ضلال عامد، وفي حقل القصور ضلال خامد، يجب

(١) سورة لقمان، الآية: ٣٤.

على الدعاة إلى الله أن يوضحوا لهم الحق ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[١] - ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[٢].

ذلك ومن الغلو بحق المسيح عليه السلام تصعيده إلى منزلة الربوبية كما فعله النصارى في شتات عقائدهم الشركية إلَّا القليل ممن وفى لرعاية الحق من موحديهم، أم تنزيله عن ساحة الرسالة كما فعله اليهود حيث قالوا إنه وليد السفاح.

والغلو أياً كان ليس إلّا باطلاً فلا دور لـ﴿غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ هنا إلَّا التأكيد، إيغالاً للغلو في غير الحق كـ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾[٣] وما أشبه.

وهنا ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ تضاحي ما تعنيه هناك ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ﴾[٤] أي من قبل أهل الكتاب وهم مختلَف صنوف المشركين على مدار تاريخ الإشراك.

تاريخ التثليث بقول فصل:

فقد يذكر لنا تاريخ الوثنية على طول خطوطها وبكلِّ خيوطها خمسة عشر من الثواليث مما يصدق هاتين الآيتين أن ثالوث النصارى إنْ هو إلّا خرافة تقليدية لهم، عن «الذين كفروا من قبل» في ثالوث: ﴿قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾!.

ذلك، و«إن أقدم ما نعثر عليه في تاريخ الفراعنة الثالوث المكون من الآلهة: (أوزيريس - إيزيس - حورس): الأب والأم والولد، ثم المكون

(١) سورة الكهف، الآية: ٢٩.
(٢) سورة الإنسان، الآية: ٣.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٢١.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٣٠.

من «آمون» وزوجه «موت» وابنه «خونس» وهو تثليث بلدة «تب» وهم: الأب والأم والولد، ثم المكوَّن من «أنوبيس - معات - توت» ثم المكوّن من «آنوا - بعل - آيا» وهو ثالوث الكلدانيين، ثم المكوَّن من «سن - شمش - عشتار»: الأب والابن والأم، ثم المكوَّن من «مينوس - رادامانت - إيبال» أولاد «زوس»: الإله الأعظم، ثم المكوّن من «الأب والابن وروح القدس» وهو للمسيحيين[١] والثواليث الخمسة عشر كالتالية:

(١) كما في كتاب حياة السيد المسيح لـ: فاروق الدملوجي ص ١٦٢، ويقول «برتشرد في كتابه: خرافات المصريين الوثنيين ص ٢٨٥: لا تخلو كافة الأبحاث المأخوذة عن مصادر شرقية من ذكر أحد أنواع التثليث أو التولد الثلاثي أي: (الأب والابن وروح القدس) ويقول «موريس» في كتابه: الآثار الهندية القديمة ٦: ٣٥: كان عند أكثر الأمم البائدة الوثنية تعاليم دينية جاء فيها القول باللاهوت الثلاثي، أي الإله ذو أقانيم ثلاثة. وفي كتاب «سكان أوروبا الأول» ص ١٩٧: كان الوثنيون القدماء يعتقدون بأن الإله واحد ولكنه ذو ثلاثة أقانيم. وإليكم ثواليثهم:

١ - الثالوث البرهمي: يقول دوان في كتابه: خرافات التوراة والإنجيل وما يماثلهما في الديانات الأخيرة: إذا أرجعنا البصر نحو الهند نرى أن أعظم وأشهر عباداته اللاهوتية هو التثليث ويدعون هذا التعليم بلغتهم «تري مورتي» وهي جملة مركبة من كلمتين، فـ «تري» تعني: ثلاثة، و«مورتي» هيآت، فهي «ثلاث هيآت» هي «برهمة - فشنو - سيفاً» ثلاثة أقانيم غير منفكين عن الوحدة وهي الرب والمخلص والمهلك، ومجموع هذه الثلاثة أقانيم إله واحد ويرمزون عنها بثلاثة أحرف هي: الألف - الواو - الميم، ويلفظونها «أوم» ولا ينطقون بها إلّا في صلواتهم ويحترمون رمزها في معابدهم احتراماً عظيماً.

ولما أراد برهمة: (خالق الوجود الذي لا شكل له ولا تؤثر فيه الصفات) أن يخلق الخلق اتخذ صفة الفعل وصار شخصاً ذكراً وهو «برهمة الخالق» ثم زاد في العمل إلى الصفة الثانية من الوجود فكان «فشنو»: الحافظ، ثم انقلب إلى الصفة الثالثة الظلالية فكان «سيفا»: المهلك، ويدعون هذه الصفات الثلاث أيضاً «تري مورتي» ويشبهونها بالنار ويدعونها أيضاً «النبي - سوريا - اندرا» وغير ذلك من الأسماء الثلاثية.

وفي كتب البرهميين المقدسة المعتبرة لديهم: إن هذا الثالوث المقدس غير منقسم في الجوهر والفعل والامتزاج ويوضحونه بقولهم: برهمة الممثل لمبادئ التكوين والخلق ولا يزال خلاقاً إلهياً هو «الأب» و«فشنو» يمثل الحماية والحفظ وهو «الابن» المنفك والمنقلب عن الحال اللاهوتية و«سيفا» المبدئ والمهلك والمبيد والمعيد وهو «روح القدس» ويدعونه: «كرشنا»: =